

وطن البراءة



وطن البراءة

(1)

وجهُ البراءة - وجهُها ،
ونقاوةُ الألوان - تعطيكَ اليقينُ .
سحرُ الشروق - جينُها ،
والنورُ في غسلِ العيون - تأصلُ لبُّ سكينُ .
وهي المحاذيرُ التي تركتُ مشاهدَها
على الجسد - القرينُ .
وهي البساطةُ
كالحمامة - إنَّ تبيضَ على العرينُ .

عمرُ الطفولة عيشُها ،
فحُوُ النداءة في حياء الوجه ،
يطفو فوق بارقة الجبين .
في الهمس تختصرُ الغناء ،
وفي الطلوع تذيبُ ذاكرة السنين .
في الحس تكتملُ الحكاية ،
حسُّها بالآخر المسلوب يغني البائسين .
في صوتها نايُ النوى يزكي فصول الحب ،
أغنية تداعبُ يائسين .
وهي التكاملُ في الحضور ،
وفي الغياب وفي التأكد والطنون .
عرشُ المحبة من يديها ،
والغطاءُ لبردك الشعري .
يرويه نضوجُ من ينابيع الحنين .
هي لحظة الأحلام والإيحاء ،
مبدعة الجنون .

(2)

وفسيحة كالنور أوسعُ من ضحي ،
وعميقة كاللؤلؤ المدفون في الأعماق ،
أبعدُ من مداركنا ،
وأجملُ من خيال .
وقريبة للروح ،
أقربُ بالبعيد من الوصال .
هي نغمة الأوتار في قيثارة شردت ،
تعانق عندليب الغصن ،
يعزف في الفضاء شجونَه دون اعتقال .
هي رقصة الحجل البديعة ، والسنونو ،
والحكايات المعفّرة السوالف والخصال .
هي أمُّنا الأولى ،
ونطقُ البوح والماء الزلال .

هي ضحكةُ الأطفالِ ،

في عيدِ الربيعِ - هي الجمالُ .

أحبيبتني؟!

يا صوتنا المبتورَ من كتبِ السؤالِ .

وجعُ المواويلِ المقيمُ على صدورِ العاشقينِ ،

وليلةُ التكوينِ ،

نشوتهُ النبيذِ كمنٍ معتقّةِ الثمالةِ ،

سكرةُ الغرقانِ - في بحرِ الزوالِ .

أصغيرتي؟!

مازلتُ أركضُ في حوافي الحلمِ ،

أتعبني الوصولُ ،

وأرّقُ الإحساسَ تسليمُ المحالِ .

حاولتُ صلبَ السرِّ في عقلِ الخمولِ ،

فسالَ من أرقِ السطورِ دمُ ،

وذابَ الصوتُ في صخبِ الجدلِ .

(3)

من أنتِ - يا وجهَ البراءةِ -؟!

يا ترابَ الجسمِ ، والعمقَ المثيرِ .

يا رعشةَ المذهولِ - بالأملِ الكبيرِ .

أمّمي تمشّطُ شعرَها في مدفنِ الفقراءِ ،

والرئةُ انشقاقتُ للدخانِ - وللرمادِ - وللسعيرِ .

يا حلمنا المغلوبُ فوقَ المستحيلِ ،

وتحتَ أنقاضِ الكسيرِ .

آمنتُ فيكِ ،

تصالحَ الشيطانُ من نفسي ،

تزوَّجَ شهریارُ خصوبي ،

والزرعُ أنجبَ خافقي ،

أصبحتُ في زحِّ الهوامشِ - كالأسيرِ .

في ظلِّه - الوثنيُّ - نامتُ رغبتني ،

بالعيشِ - أكوامُ الأخيرِ .

يا أمُّنا الأولى،
وآخرُنا المصابُ بنزلةِ التكتيمِ ،
كلُّ شواهدِ التاريخِ - واقفةٌ ،
وصوتُ الأرضِ -
والتاريخُ صارَ المستجيرُ .
وجهُ المآسي وجهُها ،
والحلمُ يجهلُ ما المصيرُ .
*ajnido@gmail.com